

بيان رئيسة مجلس إدارة المعهد الديمقراطي الوطني مادلين أولبرايت ورئيس المعهد ديريك ميتشيل



كوننا مواطنين أمريكيين يحبّون وطنهم، وقادة منظمة تدعم الحركات الديمقراطية عبر العالم، تعمّقنا في دراسة أحداث الأسبوع الماضي وتداعياتها على مستقبلنا.

كان يوم 6 يناير/كانون الثاني يوم غضب، وصدمة، وحزن. فقد أقدم جمعٌ عنيفٌ من الأشخاص، متأثرين بكلمات رئيس الولايات المتحدة، على الهجوم على بيت الديمقراطية التمثيلية الأمريكية. هدف هذا الاعتداء إلى إبطال نتائج انتخابات حرة ونزيهة. نشعر ببالغ الحزن للخسائر في الأرواح والتدنيس الذي طال مبنى الكابيتول الخاص بنا. وعليه، نطالب بمحاسبة أولئك المسؤولين عن التحريض على هذا الهجوم وتنفيذه. مع ذلك، تبقى ثقتنا بالديمقراطية الأمريكية ثابتةً لا تتزعزع. وقد ألهمنا في ذلك تصميم الكونغرس الأمريكي على مواصلة المصادقة على نتيجة تصويت الهيئة الناخبة. فمَنع، من خلال ذلك، عصابة الغوغائيين من تحقيق مبتغاهم وضمنَ سيادة الديمقراطية.

لم تنحصر أصداء أحداث الأسبوع الماضي ضمن واشنطن فحسب. فالحلفاء الديمقراطيون الذين يتطلّعون عادةً إلى الولايات المتحدة بإعجاب أصيبوا بالذهول نتيجة هذا التعدي الصارخ على القانون. وقد بدأت الأنظمة الاستبدادية فعلاً باستغلال هذا الهجوم ضمن حملاتها الدعائية.

لكنّ صور الاعتداء على الكابيتول لا تروي القصة الكاملة لأميركا اليوم. فبالرغم من محاولات تقويض مؤسسات وطننا، ما زالت ديمقراطيتنا قائمةً على أسس راسخة. ولا ننسى أننا شهدنا أيضاً على ما يلي:

- شارك المواطنون، بأرقام قياسية، في الانتخابات الرئاسية العام الماضي، بالرغم من انتشار الوباء والجهود المنهجية المبذولة في بعض الأماكن لعرقلة الوصول المتساوي إلى صناديق الاقتراع.

• أدى مسؤولو إدارة الانتخابات من كلا الحزبين، فضلاً عن موظفي الانتخابات غير الحزبيين، واجباتهم بشكل مهني، وبمزيج من النزاهة والشجاعة، رغم التحديات اللوجستية والتهديدات التي وجهها رئيس حالي.

• دعم نظامنا القضائي سيادة القانون، فقيّم ادّعاءات التزوير والاحتيال وتوصّل إلى أن لا أساس لها من الصحة.

أخيراً، ستنصّب الولايات المتحدة، في 20 يناير/كانون الثاني رئيساً جديداً منتخَباً بشكل قانوني، فضلاً عن نائبة رئيس هي أول امرأة وأول امرأة ذات بشرة ملوّنة تتقلّد هذا الدور.

حريّ بنا أيضاً ألا ننسى القصة الأخرى المتعلقة بالديمقراطية الأميركية التي حدثت الأسبوع الماضي: لقد انتخبت جورجيا أول أفريقي أمريكي وأول يهودي إلى عضوية مجلس الشيوخ. ولا ريب في أنّ هذا الإنجاز الهام هو نتيجة التنظيم التاريخي والتعبئة التي واطب عليها الناخبون السود، بقيادة النساء السوداوات. تعكس انتخابات جورجيا هذه وعد الديمقراطية الأميركية، وهي درسٌ للأنظمة الديمقراطية، القديمة منها والجديدة، بأنّ المحرك الأقوى للتجدد الديمقراطي غالباً ما يتأتى عن الفئات التي كانت الأكثر تهميشاً عبر التاريخ.

لطالما أدركنا في المعهد الديمقراطي الوطني بأنّ ما يحدث في الولايات المتحدة يخلف تأثيراً مباشراً على الديمقراطية عبر العالم. لقد شهدنا على حركات ديمقراطية تستمدّ الإلهام من كلمات أبراهام لينكولن، ومارتن لوثر كنج الابن، ورونالد ريغان، وباراك أوباما، والنماذج التي شكّلوها. كما شهدنا على قادة استبداديين في الخارج يستشهدون بهجمات دونالد ترامب على الإعلام والديمقراطية تبريراً لأفعالهم.

لكنّ عمل المعهد الديمقراطي الوطني لا يتركز على الافتراض بأنّ نظام الحكم في أميركا مثاليّ، كوننا ندرك أنّ هذه لم تكن الحال قط. فكلّ ديمقراطية، حتى الأقدم في العالم، هي عمل جارٍ بشكل مستمر.

إلى القادة الاستبداديين الذين هلّلوا لأحداث الأسبوع الماضي، نقول: الديمقراطية قادرة على الصمود. نحن لا نخشى الجدل أو الحقيقة، ولا نخشى الكشف عن عيوبنا. فنقطة قوة الديمقراطية هي أنّها نظام الحكم الوحيد القادر على مداواة نفسه بنفسه سلمياً. إنّ المجتمعات المستقرة والأمنة لا يمكن أن تُبنى على أساس من الأكاذيب والقمع.

تُظهر تجربة أميركا الأخيرة أنّ أي ديمقراطية قد تتعرّض للخطر بسبب قادة يستغلون مشاعر الانقسام والخوف. فلا يمكن لأي ديمقراطية أن تستمرّ إذا مُنعت الجراح العميقة من الاندمال وسُمح للموروثات

الدائمة والمنهجية للعنصرية، ومعاداة النساء، والتعصّب الأعمى بالتفشي والانتشار. نأمل بشدة أن يعمل الجمهوريون والديمقراطيون معاً، في ظل قيادة جديدة، لرأب الانقسامات عوضاً عن تأجيجها، ومعارضة الكراهية، وكشف الأكاذيب مع الدفاع عن الحقيقة. كما يجدر بهم العمل من أجل تعزيز نظامنا الانتخابي، والتأكد من تمتّع كل فرد بحقوق تصويت ووصول متساوية، وعدم قمع أي صوت.

من خلال هذا العمل، يمكننا أن نثبت أهمية نموذج الممارسات الديمقراطية الأميركية بالنسبة إلى العالم. صحيح أنها ليست مثالية، لكنها في تحسّن دائم. وتتماه كما أنّ شركاءنا في الديمقراطية تواصلوا معنا الأسبوع الماضي ليُعربوا عن تضامنهم ودعمهم، على أميركا أيضاً ألا تكلّ ولا تتوانى عن إظهار دعمها الواضح والشديد لأولئك العاملين من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومعارضتها القوية لأعداء الحرية أينما كانوا في العالم.

سيبقى المعهد الديمقراطي الوطني، من جهته، ملتزماً بعمله الذي انطلق به منذ عهد بعيد، ألا وهو بناء حسن التضامن وتعزيز الدعم المتبادل بين الديمقراطيين حول العالم، لمساعدة بعضنا البعض على بناء مؤسساتنا الديمقراطية وتعزيزها. وسنستمرّ بأداء هذا العمل وكلنا ثقة بقيمتنا، مدركين بأنّ الديمقراطية هي مسيرة لا تنتهي لا غاية بحدّ ذاتها، ومصمّمين على صون الكرامة الإنسانية المتأصّلة لكل فرد والوصول إلى عالم أكثر أماناً وازدهاراً وسلامة.

ديريك ميتشيل

مادلين ك. أولبرايت

الديمقراطي الوطني

رئيس المعهد

رئيسة مجلس إدارة المعهد الديمقراطي الوطني

#####